

الفصل الثاني

مبادئ التنجيم

الأسس العامة للتنجيم:

القارئ في كتب القوم يلاحظ أن بينهم اختلافات واسعة، تصل أحيانا إلى حد التناقض. لكن جذعا مشتركا يوجد بين المنجمين، وهو كتاب بطليموس، الذي يعتبر بمثابة الكتاب المقدس للتنجيم، حتى إن أي مقارنة ولو عابرة بين كتاب تيترايبيلوس وأي كتاب آخر في التنجيم المعاصر تكشف عن أن التنجيم هو هو، ولم يتغير في خطوته العريضة على الأقل. وهم يعتبرون هذا دليلا على أصالة علمهم^(١).

ولذلك يتفق المنجمون على المفاهيم الآتية^(٢):

- ١- للكواكب صفات خاصة، ولكل كوكب جنس معين، وطبيعة من الطبائع الأربعة. وكل كوكب مسؤول عن جوانب من الصفات الجسمية أو النفسية أو العقلية للفرد، وكذا عن بعض النواحي الاجتماعية.
- ٢- تمتلك الأبراج أيضا خصائص معينة، وكل برج مكون من أحد العناصر الأربعة، وله مزاج من الأمزجة الأربعة، وهو إيجابي أو سلبي، فاعل أو منفعل، أبوي أو أمومي. ولكل برج أيضا كوكب يلائمه ويتناغم معه.
- ٣- المنازل، وفيها السعيدة والشقية، والمحفوظة والنحسة. وكل منزل يسير مجالا من مجالات حياة الفرد أو المجتمع.
- ٤- مفهوم الاتصال والتقابل والمقارنة. وهذا عبارة عن وضع الكوكب بالنسبة إلى آخر، ويحسب بالزاوية التي يكونانها معا، حيث الأرض هي المركز.

(١) Quelques sciences captivantes, p 191.

(٢) L'astrologie, p 26 - 27

والتنجيم يعتمد كثيرا على معطيات علم الفلك، لذا كان الاشتغال به يتطلب ثقافة فلكية أولية^(١).

الكوكب الحي وآثاره:

يعتقد المنجم أن الأرض مخلوق حي، يتنفس ويعيش ويسبح في الفضاء الواسع^(٢). بل إن لكل كوكب حياته الخاصة وطبعه الخاص، فله أصدقاء و أعداء، وله أيضا مزاج معين. وهذا الكوكب الذي يتجول في الكون يلتقي بالكواكب الأخرى، فهو يعرفها ويتبادل معها التأثير والتأثر^(٣). يقول بابوس: إن النجوم حية بالفعل، تماما مثل الحيوانات والنباتات^(٤).

وقد قسم بطليموس النجوم إلى ذكور وإناث، وإلى كواكب ليلية كالقمر والزهرة، وأخرى نهارية كالمشتري والشمس^(٥). والكواكب أيضا - كما يقول البيروني - علوية كزحل والمشتري والمريخ، وسفلية كعطارد والزهرة والقمر^(٦). وبعضها خير، كالمشتري والزهرة، فهما سعدان بإطلاق، وأخرى شريرة، كزحل والمريخ، فهما نحسان بإطلاق... وفي عطارد تفصيل^(٧).

وفي اتجاهات التنجيم من يفرق بين الكوكب المادي وروح الكوكب، فالأول هو النجم الذي نراه ونعرفه، كزحل وعطارد... والثاني هو العقل الفلكي الذي ينبعث من عقل الشمس، أو العقل الأكبر، فيحرك هذا الكوكب ويسيره^(٨).

ومنذ زمان طويل رأى البابليون أن في الأرض أشياء كثيرة تماثل مختلف

(١) راجع بعض مبادئ الفلك في : L'astrologie, p 5 à 21

(٢) Traité élémentaire d'Occultisme et d'astrologie. Initiation à l'étude de l'Esotérisme

hermétique, p 271. : Gérard Papus
من كبار مفكري الباطنية في نهاية القرن ١٩. توفي في بداية القرن العشرين.

(٣) Traité élémentaire..., p247.

(٤) Traité élémentaire..., p255.

(٥) في كتابه عن التنجيم : Tétrabible, p 21 - 22

(٦) التفهيم في صناعة التنجيم، ص ٥٠، مخطوط.

(٧) التفهيم، للبيروني، ص ١٧٣.

(٨) L'occultisme du zodiaque, p 41.

النجوم، أو تمثلها، فكأن تلك الأشياء مصدرها سماوي، وأهمها المعادن^(١). ويعتقد بعض الباحثين - ومنهم برتولو - أن ألوان النجوم وبريقها هو الذي أوحى لقدماء المنجمين بوضع مقابلة بين كل نجم على حدة وبين معدن ما، فالذهب للشمس، والفضة للقمر، والنحاس للزهرة... وهكذا^(٢).

فلما جاء اليونان وسعوا من هذه التقابلات والتماثلات بين الكواكب وما على الأرض من بشر وأشياء، فزادوا الألوان : اللون البني لزحل، والأصفر للشمس^(٣). وربما استدلوا - كما يقول

ابن القيم - «على اختلاف طبائع الكواكب باختلاف ألوانها، فقالوا: زحل لونه الغبرة والكمودة، فحكمنا بأنه على طبع السوداء، وهو البرد واليبس، فإن السوداء لها من الألوان الغبرة. وأما المريخ فإنه يشبه لونه لون النار، فلا جرم قلنا طبعه حار يابس...»^(٤).

وأضاف اليونان أيضا النباتات والأعشاب والحيوانات. وعلى سبيل المثال، فإن برج الثور مسؤول عن أنواع النبات والعشب الآتية: السبانخ، والقرع أو الدباء، والطحلب، والليلك، والآس، وزهرة الحوض، والمهماز، والكتان، واللاصف، والسلق، وحشيشة السعال...

وكذلك عن الأحجار البيضاء الكثيفة غير الشفافة، مثل: المرجان الأبيض. أما الحجر الكريم السحري لهذا البرج، والذي يمكن استعماله كنوع من الرقي فهو: العقيق أو الشيب، فهذا هو الطلسم المناسب لمواليد الثور^(٥). ثم امتد الأمر إلى الإنسان، فجعلوا لكل جزء من جسمه كوكبه - أو برجه -

(١) L'astrologie, p 35. Traité élémentaire d'occultisme...p 271.

(٢) Quelques sciences..., p 191. Marcelin Berthelot. وهو كيميائي فرنسي له إنجازات هامة في الكيمياء العضوية. واشتغل أيضا بالسياسة حيث تولى وزارة التعليم، ثم الخارجية. توفي سنة ١٩٠٧.

(٣) راجع: التفهيم في صناعة التنجيم، ص ١٥٧ L'astrologie, p35. Principes d'astrologie scientifique, p 15 à 19

(٤) مفتاح دار السعادة، ص ٤٧٩. شمس الدين محمد بن أبي بكر، (٧٥١هـ) الشهير بابن قيم الجوزية. تلميذ ابن تيمية، وعالم الشام. له كتب كثيرة. الأعلام، ٦/ ٢٨١.

(٥) Traité élémentaire d'occultisme et d'astrologie, p 285, 286.

الخاص، والقيم على شأنه: فللحمل الرأس والوجه، وللثور العنق والحلق، ولبرج الجوزاء المنكبان واليدان. (١). ودخل التنجيم حتى في أمور الطب، فصارت له كلمته الخاصة في المستقبل الصحي لكل إنسان. ويقول بعض المنجمين إن لكل برج استعدادا خاصا للإصابة بأمراض محددة، فمثلا مولود برج الأسد يمكن أن يصاب - بشكل خاص - بأمراض المعدة والقلب والكبد، ومولود العقرب بأمراض الصدر والرئتين. (٢). ولذلك يقترح بعض المنجمين لكل برج أدوية وأعشابا ومأكولات محددة (٣).

ثم حدد أهل التنجيم المهن الصالحة لكل برج، فهذا تصلح له التجارة، وذاك التجارة، والآخر الكتابة. (٤). وتكلموا أيضا في شؤون الحب والعاطفة، بل وصفوا حتى السلوك الجنسي لكل برج وما يحب وما يكره فيه. (٥)

وهكذا أثبت التنجيم آثارا واسعة للكواكب، يقول البيروني: «وللبروج دلالات على العلل في بدن الإنسان، وعلى الألوان والحلى والصور، وعلى الأماكن والبلدان، وعلى أنواع الحيوان والمياه»

والنيران (٦). فلبرج الميزان أماكن المساجد وبيوت العبادة ومواضع الصيد والمراعي... أما بلدانه فبابل وفارس وفلسطين... وللجدي القصور والصحاري العتيقة ومنازل الغرباء... وبلدانه السند ووسط بحر عمان إلى الهند (٧). ولقد قسمت الكواكب الأرض إلى مناطق نفوذ، وكان حظنا نحن في شمال إفريقيا أن

(١) راجع: التفهيم، ص ١٥٧. Principes d'astrologie, p35. L'astrologie, p162. Tétrabile, scientifique, p 15 à 19

(٢) راجع: التفهيم، ص ١٦٤. Traité élémentaire, p 41 à 46. L'astrologie, p 166. Tétrabile, 322 à 327

(٣) انظر مثلا: 60 - 61 Vierge, p 62 - 63 Poissons, Frédéric Maisonblanche:

(٤) انظر مخطوط: التفهيم في صناعة التنجيم، ص ١٦٤، 39, Poissons F. Maisonblanche: Vierge, p 39

(٥) انظر حول عاطفة بعض الأبراج: 46. Vierge, 47. Poissons, F. Maisonblanche: وراجع في السلوك الجنسي كتابا من: Le Sagittaire et l'amour للكاتب نفسه. من منشورات مارابو.

(٦) التفهيم، ص ١٥٨.

(٧) التفهيم، ص ١٦٥.

نقع تحت نفوذ السرطان، بينما وقعت بلاد الغال وبريطانيا وفلسطين في يد برج الحمل، وانفرد الثور بفارس وآسيا الصغرى^(١).

وباختصار، فإن التنجيم يؤمن بأن الكواكب - في أوضاعها المحددة - هي التي تصنع طبيعة الإنسان، كما تحدد مصيره. واللمحة الأهم في هذا «الصنع» هي لحظة الولادة، ولذلك يحرص المنجمون على دراسة الوضع العام للسماء كيف كان حين ولادة شخص ما. وهذه الدراسة تضع ما يسمى بالطالع الفلكي^(٢). وقبل بيانه لابد من كلمة عن الكواكب السبعة.

الكواكب السبعة وخصائصها:

وترتيبها في نسق بطليموس الذي أخذ به أهل التنجيم هو كالآتي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. ولكل كوكب طبيعته الذاتية ودوره الخاص^(٣).

(١) Ptolémée : Tétrabible, p 87 - 88

(٢) L'astrologie, p 20.

(٣) في أكثر كتب التنجيم كلام عن طبائع الكواكب. انظر مثلا : : Belline, p 173 et après. Tétrabible,

Encyclopédie des arts divinatoires, p 32 à . Traité élémentaire . p 257 - 269 (موسوعة فنون

التنبؤ). ٣٩.

صورة ٢: الاعتقاد في التنجيم بين الفرنسيين^(١)

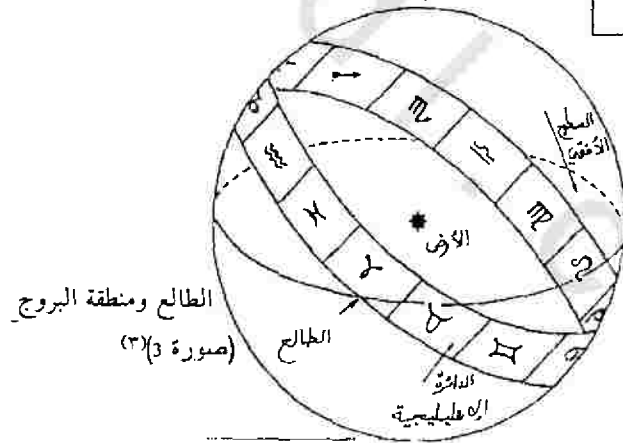
صورة ١: الأبراج الاثنا عشر

النسبة المئوية

الرمز ^(٢)	اسم النجم	زمنه	الجنس	النساء	الرجال
♈	الحمل	من يوم 21 مارس إلى 20 أبريل	المن	20 إلى 34 سنة	38
♉	الثور	21 أبريل إلى 20 يونيو		35 إلى 49	33
♊	الجوزاء	21 ماي إلى 21 يونيو	المهنة	50 إلى 64	24
♋	السرطان	22 يونيو - 22 يوليو		65 سنة فما فوق	20
♌	الأسد	23 يوليو - 22 غشت	المهنة	مهن حرة، أطر عليا	34
♍	العذراء	23 غشت - 22 سبتمبر		تجار	36
♎	الميزان	23 سبتمبر - 22 أكتوبر	المهنة	مستخدمون	46
♏	العقرب	23 أكتوبر - 21 نوفمبر		عمال	29
♐	القوس	22 نوفمبر - 20 دجنبر	المهنة	فلاحون	15
♑	الجدي	21 دجنبر - 19 يناير		بشون مهنة، ومتقاعدون	30
♒	الدلو	20 يناير - 18 فبراير	المهنة	أقل من ألفي نسمة	21
♓	الحوت	19 فبراير - 20 مارس		عدد سكان القرية أو المدينة بين 2000 نسمة و 5000 .	27
				بين 5000 و 20000 نسمة	37
				بين 20000 و 100000 نسمة	34
				أكثر من 100000 نسمة	40

(صورة 2)

(صورة 1)



الطالع ومنطقة البروج
(صورة 3) (٣)

(١) المصدر: ١١/٦٩٣، Encyclopaedia Universalis، Article d'astrologie in :

وهذا الجدول هو ملخص البحث الميداني لسوفر سنة ١٩٨١ بفرنسا.

(٢) انظر في معنى هذه الرموز وعلاقتها بالأسطورة وبالباطنية: L'occultisme du zodiaque, p 71 à 141

(٣) عن : F. Maisonblanche : Poissons, p64

١- زحل: وهو أقوى الكواكب وأكثرها شرا، حتى إنه يعد - رفقة كوكب المريخ - مسؤولا عن تسعة أعشار مشاكل الإنسانية، فهو ذو طبيعة متعجلة وخفية ومخادعة. وإذا كان المريخ - في لحظات الغضب - يجرم دون قصد، فإن زحل يخطط جيدا لأعماله ويندر أن يخطئ.

ومن جهة أخرى فزحل هو رمز للتأمل الصامت والتفكير الهادئ، ولذلك يمثل في الإنسان الكبير حاسة السمع، وعلى المستوى الفكري والنفسي يشرف زحل على المشاعر الإنسانية ومجموع قدرات الإنسان الفكرية. قلت: ولعل هذا هو السبب الذي من أجله عنون فيرلين أحد أهم دواوينه هكذا: أشعار زحلية. وهي تأملات حزينة^(١).

٢- المشتري: وعلى خلاف زحل، فإن هذا الكوكب يمثل أفضل وأطيب ما في الحياة الإنسانية، ففعله خير محض، وهو لا يتصور أن في الآخرين خبثاء. فهذا كوكب الأخلاق العالية بامتياز.

٣- المريخ: وهو من أقدم الكواكب المعبودة، وكان يمثل - بالنسبة إلى بعض الأمم - إله الحرب والبأس. ولذلك فهو في التنجيم رمز للصدام والتدمير والوحشية. أما على المستوى المعنوي، فالمريخ مسؤول عن قوى الطاقة والحيوية والعمل، ولولاه لأصاب الكسل جميع الناس.

٤- الشمس: أساس الحياة، وموردها إلى البشر، وهي التي تضع في أعماقهم مشاعر الحزم وتقدير الذات، وكذا الوعي والأمل.

٥- الزهرة: كوكب جميل، ولذلك قال المنجمون إنه مصدر البهجة والسعادة والعلاقات الاجتماعية، وهو المسؤول عن الشهوات بأنواعها، ولذلك فهو الذي يهب للإنسان المشاعر المثالية والميول الفنية.

٦- عطارد: كوكب الطاقة والذكاء، فهو المسؤول عن القوى العقلية، خاصة الإدراكية منها، وكذا عن المواهب الشفهية، كالخطابة. وهو مصدر الحكمة أيضا. ولذلك يتحكم هذا الكوكب في الدماغ واللسان. ورغم هذا فهو أحيانا يكون مصدرا لأخلاق الصلف «والسفاهة».

(١) Paul Verlaine شاعر فرنسي توفي سنة ١٨٩٦، وهو صديق رامبو.

٧- القمر: أقرب الكواكب إلى الأرض، وأقواها علاقة بها، ولكن تأثيراته سلبية على العموم. يقوم القمر بدور الوساطة بين الأرض - والإنسان - ، وبين الكواكب الأخرى، حيث يمرر إلينا أشعتها. أيضا القمر مسؤول عن الطبيعة السلبية والضعيفة في الإنسان.

الطالع الفلكي:

إذا كان التنجيم الذي يتعلق بالملوك والدول قديما جدا، فإن التنجيم الخاص بالأفراد حديث نسبيا^(١). فأقدم طالع فلكي نعرفه يعود إلى سنة ٤١٩ ق.م^(٢). واليونان هم من قام بالدور الأكبر في توسيع مجال التنبؤ التنجيمي ليشمل الناس العاديين^(٣).

ونعني بالطالع الفلكي خلاصة دراسة أوضاع الشمس والقمر وسائر الكواكب الأخرى، بعضها بالنسبة إلى بعض^(٤)، وبالقيااس أيضا إلى خطوط الاستواء والأفق، وحركة الأرض الإهليلجية في دورانها حول الشمس. وذلك عند ولادة الشخص الذي نريد أن نكتشف طالعه الفلكي (انظر الصورة ٣). ولذلك يمكن أن نقدم التعريف التالي: الطالع هو الشكل المخصوص الحاصل للفلك عند انفصال الولد من رحم أمه^(٥). والأصل - كما بين ذلك بطليموس - هو أن نعتبر زمن الإخصاب لا زمن الولادة، لكن ما دام الأول مجهولا لا سبيل إلى معرفته في أكثر الأحوال، فقد اقتصر المنجمون على اعتبار ساعة خروج الجنين من رحم أمه ويومه^(٦).

والغاية من هذا الطالع هو التنبؤ بمستقبل المعني، كما قال ابن أبي الرجال:
وكل من يسأل عن حياته وما يلاقيه إلى مماته

(١) راجع: Couderc: L'astrologie, p 59,90

(٢) Encyclopaedia Universalis, 3/279, article astrologie.

(٣) L'astrologie, p 26,92. ربما لاحظ القارئ أن هذا يخالف ظاهر قصة إبراهيم عليه السلام مع النجوم، وهو الذي عاش حوالي ١٨٠٠ ق.م.

(٤) هو بالفرنسية: L'horoscope

(٥) كما قال ابن القيم في: مفتاح دار السعادة، ص ٤٤٩.

(٦) Tétrabile, p 121.

سير له طالعه وكوكبه ونير النوبة لا تعيبه^(١)

وهذه الدراسة عبارة عن بحث جملة أمور أهمها:

١- تحديد برج الشخص، ويلزم لذلك معرفة يوم الولادة، وفي أي شهر كانت (انظر الصورة ١) ومنطقة البروج - أو الزيج - عبارة عن دائرة متخيلة تحيط بالأرض، درجتها ٣٦٠، فإذا قسمناها إلى اثني عشر منطقة، تحصل لنا اثنا عشر برجاً، لكل برج ثلاثون درجة^(٢). وهذا الشريط - أو الزيج - ثابت لا يتغير (انظر الصورة ٣).

٢- تحديد الطالع^(٣)، وهو ضروري لوضع طالع فلكي تام ودقيق^(٤)، فهو الكوكب الذي كان هو السيد والمتحكم، من بين جميع الكواكب السبعة - أو الاثني عشر -، أثناء ولادة الشخص المعني^(٥).

وإذا تصورنا أن الأرض تتحرك في سطح أفقي واسع يحيط بها، فإن الطالع يحدده تقاطع هذا السطح مع الزيج، أو منطقة البروج، من جهة الشرق (انظر الصورة ٣)^(٦). ولذلك يخضع الشخص لتأثير كوكبين: نجم البرج، ونجم الطالع، فيكون فيه مزيج من طبائع الكوكبين، مع غلبة نسبية لطبيعة كوكب البرج الثابت. وهذه الأمور - أعني منطقة البروج والزيج - ونحوها - هي - كما قال الجرجاني - أمور موهومة لا وجود لها في الخارج، ولا حجر في مثلها، فلا يتوجه نحوها

(١) في منظومته في التنجيم، وهي مخطوطة، ص ٢٣٣ (ضمن مجموع). وهذه أهم منظومة في هذا الفن بالغرب الإسلامي.

(٢) L'occultisme du zodiaque, p 143 - 144 والزيج هو حساب الكواكب وحركتها وسرعتها واتجاهاتها، فتعرف مواضع الكواكب في مساراتها لأي وقت فرض بناء على هذا الزيج الذي مرجعه إلى الرياضيات. ولذلك فالزيج من علم الهيئة لا التنجيم. انظر مقدمة ابن خلدون، ص ٣٦٣. وأهم الزيجات عند المسلمين: زيج ابن الشاطر، وزيج أبي معشر البلخي، وزيج ألوغ بيك. والزيج الشامل لمحمد البوزجاني. وزيج محمد بن جابر البتاني. والزيج الحاكمي الكبير لأبي الحسن بن يونس... راجع كشف الظنون، ٩٦٤/٢ إلى ٩٧١.

(٣) L'ascendant أي

(٤) L'occultisme du zodiaque, p 144.

(٥) L'astrologie, p 31.

(٦) L'occultisme du zodiaque, p 144.

إثبات وإبطال^(١). قال ابن خلدون: «وإنما يحتاج إلى مواضع الكواكب من الفلك لتنبني عليها الأحكام النجومية، وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الإنسان.»^(٢)

٣- معرفة موضع الكوكبين النيرين: الشمس والقمر، وكذا الأوضاع الهندسية لمختلف الكواكب المؤثرة بعضها بالنسبة إلى بعض، ودرجاتها في تقابلها فيما بينها^(٣)، فلكل هذه التفاصيل قيمة ومعنى في التنجيم. يقول ابن أبي الرجال في باب المال من نظمه:

وإن أتاك سائل عن مال فانظر لرب طالع السؤال
ونير الليل ورب الثاني وحالهم في البعد والتداني
فإن يكن بينهما تواصل فالمال حتما في يديه حاصل^(٤)

وهذا العمل كله علم فلك محض، لهذا يمكن القيام به بكامل الدقة والصواب. أما التنجيم فيتدخل بعده، بتفسير هذه المعلومات، وإعطاء معنى لكل معلومة منها، وتحديد قيمة كل وضع وأثره. وفي هذا يختلف المنجمون وتختلف انطباعاتهم وآراؤهم باختلاف تكوينهم الثقافي والتنجيمي، وباختلاف طبائعهم وأمزجتهم^(٥).

العناصر الأربعة:

كان العالم القديم يقسم المادة إلى أربعة أنواع: النار، والهواء، والتراب،

(١) شرح المواقف في علم الكلام، المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي، والشرح للشرif الجرجاني، ٤١٠/٢.

والجرجاني هو علي بن محمد، من شيراز (٨١٦ هـ)، متكلم وعالم بالعربية. انظر: الأعلام، للزركلي، ١٥٩/٥.

(٢) المقدمة، ص ٣٦٤. عبد الرحمن بن محمد، ولي الدين، الشهير بابن خلدون (٨٠٨ هـ)، أصله من إشبيلية، ومنشأه بتونس، مؤرخ ورحالة، وفيلسوف. الأعلام، ١٠٦/٤.

(٣) L'astrologie, p 31. Traité élémentaire d'occultisme et d'astrologie, p 254 - 255

(٤) نظم ابن أبي الرجال القيرواني في التنجيم، ص ٢٣٣، مخطوط.

(٥) L'astrologie, p 31.

والماء. فباختلاط هذه العناصر بنسب مختلفة تنشأ مواد مختلفة^(١).

والمنجمون ورثوا هذه الفكرة، وما زالوا يعتمدونها إلى اليوم، فلكل برج عنصر يقابله، ويفسر - إلى حد كبير - خصائصه وصفاته:

- الهواء، وفيه أبراج: الميزان، والدلو، والجوزاء.
- النار: الحمل، والقوس، والأسد.
- الماء: العقرب، والسرطان، والحوت.
- التراب، أو الأرض: الثور، والعذراء، والجدي.

وبين أبراج العنصر الواحد تناغم وانسجام، فالحمل والأسد مثلا يفهم بعضهما بعضا، بسبب تقاربهما في الطبائع^(٢).

ويوجد أيضا - بالموازاة مع العناصر الأربعة - الطبائع الأربعة: الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة. وكذلك توجد الأمزجة الأربعة: الدموي، والصفراوي، والسوداوي، والبلغمي. ولهذا كله أثر ومكان في التنجيم^(٣).

وبعض المنجمين لا يأخذ هذه التقسيمات بالحرف، ويقول إنها فقط تساعد على التصنيف والترتيب^(٤). ومن المفيد أيضا أن أذكر هنا رأي بابوس، فهو يقول: إن العناصر الأربعة - في عرف القدماء - ليست هي المواد التي نرى ونعرف، فالماء المقصود ليس هو ذاك الذي نشربه، والهواء ليس الذي نستنشق. وإنما تعني نظرية العناصر الأربعة الحالات الأساسية للمادة: الصلابة، والسيولة، وحالات الإشعاع، والبخار^(٥). وهو كما قال.

(١) راجع في العناصر الأربعة مقدمة محقق «طيماس» : Timée, p 83 à 85. وانظر أيضا مبحث العنصریات في «باب الإشارات والتنبيهات»، ص ١١٠ إلى ١١٥، وهو تلخيص الرازي لإشارات ابن سينا.

(٢) Principes d'astrologie.. p 171 à 174.

(٣) انظر: التفهيم، للبيروني، ص 27, 32, ١٥٤. L'astrologie.

(٤) L'astrologie , p 32.

(٥) Papus : Traité élémentaire ... p 66.

منازل الكواكب:

ويقول أهل التنجيم إن لكل كوكب منزلا معينا، هو «سكنه وبيته»، حيث يسود ويمارس فيه التأثير الأكبر لا يشاركه فيه غيره. ولكل منزل إشراف على مسائل محددة في حياة الإنسان^(١). وهذه هي:

- المنزل الأول: يمثل كل ما يتعلق بالإنسان نفسه، بجسمه ومزاجه وبيئته الخاصة...
- المنزل الثاني: يتعلق بالأشياء وتملكها، وبالغنى والفقير...
- الثالث: وهو علاقات الإنسان بالعالم الخارجي، أي حياته الاجتماعية...
- الرابع: منزل الأسرة والأم والحياة النفسية الداخلية، وما بعد الموت...
- الخامس: ويمثل هذا البيت عالم المشاعر والأبناء والمتعة...
- السادس: وهو الخدمات والعمل...
- السابع: يمثل العلاقات الزوجية، والشركة والخصوم...
- الثامن: مسؤول عن النوم والأزمات والموت...
- التاسع: وفيه الحس الجمالي والفكر وقوى الإدراك، بما فيها قدرات التنبؤ واستشفاف المجهول. وكذا الدين والسفر...
- العاشر: منزل الطموح والسلطة...
- الحادي عشر: الصداقة، والآمال، والجماعة...
- الثاني عشر: الأسرار والتأمل، والأعداء، والحزن والفشل...^(٢).

(١) Quelques sciences captivantes, p 194. وفي مفهوم المنازل (maisons des planètes) اضطراب واختلاف، خصوصا في علاقته مع الأبراج، وفي أصله هل هو يوناني أو عربي، لأن هذا المفهوم لم يكن عند البابليين. انظر: التفهيم في صناعة التنجيم، ص ١٥٩، Quelques sciences, p 194 - 193 وقارن ب: Principes d'astrologie, p 23 - 24 وراجع أيضا: Tétrabible, p 48 à 50. Traité élémentaire... p 248, 277 à 279.

(٢) التفهيم، ص ١٥٩ 145 - 144 L'occultisme du zodiaque. وانظر غيرها من كتب التنجيم التجارية أو الدراسية، مثلا F.Maisonblanche: Poissons, 179 à 190. Vierge, p 177 et après. Encyclopédie des arts divinatoires, p 50. وفي هذه المنازل اختلافات كثيرة بين المنجمين.

لكن تأثير كوكب ما يرتبط بوضعه بالنسبة إلى الكواكب الأخرى، فإن شكل الكوكبان زاوية درجتها ٣٠ أو ٦٠ أو ١٢٠، كان لهما أثر إيجابي، وإن تقابلا، أي كانت الزاوية ٩٠ أو ١٨٠، فهذا ينبيء بالخطر وسلبية الأثر^(١). ولذلك يقول البيروني: «البروج المتحابية هي المتناظرة عن تثليث أو تسديس. والمتباغضة هي المتناظرة عن مقابلة أو تربيع. والمتعادية هي المتناظرة عن مقابلة خاصة»^(٢).

وكذلك يوجد مقابل كل يوم في الأسبوع كوكب يديره ويتكلف به: الإثنين له القمر، ومنزله واحد هو برج السرطان. الثلاثاء: المريخ، ومنزله الحمل والعقرب. الأربعاء: عطارد، ومنزله العذراء والجوزاء. الخميس: المشتري، ومنزله الحوت والقوس. والجمعة: الزهرة، ومنزلها الثور والميزان. والسبت: زحل، ومنزله الدلو والجدي. والأحد للشمس ولها منزل وحيد، هو برج الأسد^(٣).

الأبراج وطبائعها:

تختلف طبائع الناس باختلاف الأبراج التي ولدوا في ظلها، بحيث يوجد في البشر اثنا عشر طبعا عاما وأساسيا. وهذه نظرة جد عامة عن هذه الطبائع^(٤):

- ١- برج الحمل: يتميز مولود هذا البرج بالشجاعة وحب المغامرة والطموح. وهو ذو طبيعة عنيدة. ويصلح للقيادة وتجاوز الصعاب. وهو مع ذلك رقيق.
- ٢- الثور: قدراته الفكرية جيدة. نبيل، ومتسامح، ومحبوب. واقعي لدرجة المبالغة. وأحيانا متشائم ومكتئب. يميل إلى التملك.

(١) Ptolémée : Tétrabible, p 42 à 47. Principes d'astrologie scientifique, p 47 - 48, 99 à 135. (٢) التفهيم، ص ١٦٧.

(٣) Quelques sciences, p : Traité élémentaire d'occultisme et d'astrologie, p 248, 249.. وانظر 195.

(٤) راجع كتب التنجيم، فأكثرها يتحدث عن طبائع الأبراج. من الكتب الدراسية والعامة: Papus : Traité élémentaire... p 279 à 282. Tucker : Principes d'astrologie... p 69 à 99.

ومن الكتب التجارية انظر السلسلة الصادرة عن دار مارابو بإشراف Frédéric Maisonblanche : . وانظر في الدلالات الباطنية للأبراج : Traité élémentaire, p 283 à 301.

- ٣- الجوزاء: ذكي يميل للمعارف المجردة. قلق، ومتقلب في مزاجه، ولا مبالى. وهو اجتماعي ومتحرر.
 - ٤- السرطان: شخص حساس، وله ميول فنية، وهو قلق، وفيه شيء من الكبرياء والعدوانية،
 - ٥- الأسد: عقلاني، ومع ذلك مندفع وأناي، ويحب السيطرة والمدح. وأحيانا انعزالي. عريض الدعاوى.
 - ٦- العذراء: هادئ، ومتواضع، ومتردد في قراراته أحيانا لدرجة عدم الاكتراث، يحب النظام ويكره التعقيد.
 - ٧- الميزان: صريح، ومع ذلك محبوب. ذو طبيعة هادئة، ويحتاط في تصرفاته، ليس له طموح بارز، وهو إنسان مساعد. يحب الأكل ومظاهر الاحتفال.
 - ٨- العقرب: حيوي، وصاحب إرادة ومبادرة، غير مستقر في مشاعره، ومتهور، أحيانا فقط. لكنه نبيل.
 - ٩- القوس: شجاع، وحازم. يحب الرياضة والسفر. عنيد وغير اجتماعي. واقعي، يحب الترف.
 - ١٠- الجدي: هاديء يحسب كل شيء، علاقاته الاجتماعية معقدة. غير عاطفي. يحب العمل، لكنه سريع الشعور بالإحباط.
 - ١١- الدلو: متواضع، وخجول، وقلق، وغير اجتماعي، لكنه ذكي وطيب، ودقيق في تصرفاته.
 - ١٢- الحوت: يتقلب في أطوار، ولا يستقر، حساس يحب التغيير. أمين ويساعد الآخرين. له قدرات خاصة في الحدس والتوقع^(١).
- في سبب تسميات الأبراج:

قال الإيجي: «أخذوا أسماء البروج من صور تخيلوها من كواكب كانت موازية لها حين التسمية»^(٢). أي أن مجموعة من النجوم كانت قد أشبهت ذات مرة

(١) عن : Belline : Encyclopédie des arts divinatoires: p 41 à 44.

(٢) المواقف في علم الكلام، ٤٠٨/٢. وهو القاضي عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي، عضد الدين. عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية واللغوية. من كتبه: شرح مختصر ابن الحاجب الأصولي. تحقيق التفسير

شكل حيوان ما، فسميت باسمه. كما يسمي علماء الهيئة مجموعات معروفة من الكواكب بالدب، والعقاب...^(١).

تفاصيل أخرى:

وفي الكلام عن البروج وخصائصها تفصيل كثير، فقد قال المنجمون - على سبيل المثال - : إن جميع البروج الحارة ذكور، والباردة إناث. وثمة بروج ولودة، وأخرى قليلة الولد، أو عقيمة. وقالوا إن الثور والأسد والعقرب والدلو - يدل في شؤون النساء - على عفتهم، والحمل والسرطان والميزان على فسادهن، وسائر ذلك على توسط^(٢).

وقالوا: كل ريح تهب من جهة برج ما فهي منسوبة لجهته، فريح الصبا للحمل، والدبور للجوزاء...^(٣).

موضوعات التنبؤ في التنجيم:

وهي متنوعة تشمل «أحوال الملك والممالك، والأشخاص البشرية، والمسائل الحربية، واختيارات ابتداءات الأعمال»^(٤).

وقد ذكر بطليموس من هذه المواضيع: كشف مدة حياة الإنسان، وطريقه، والغنى والفقر، والمهنة، والزواج والأطفال، والأصدقاء والأعداء، والأسفار، وكيفية الموت، أي بأي طريقة سيموت السائل^(٥).

ولعله يكفي لإدراك اتساع مجال التنجيم أن يلقي القارئ نظرة على أبواب منظومة ابن أبي الرجال في هذا الفن، وهي كالآتي: في المبتدأ. الحياة. المال. التجارة. القراض. الأخوة. الآباء. الأولاد. الحمل. الأخبار. الكتب والإرسال. الأمراض. الممالك. المسحور. التزويج. الخصوم والحروب.

= في تكثير التنوير. الرسالة العضدية في الوضع. توفي مسجوناً - رحمه الله تعالى - سنة ٧٥٦ هـ. عن معجم المؤلفين، ١١٩/٥.

(١) Vues d'Avicenne sur l'astrologie, p 12.

(٢) التفهيم في صناعة علم التنجيم، لليبروني، ص ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧.

(٣) التفهيم، ص ١٥٧.

(٤) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ص ٦٧.

(٥) راجع كتابه: Tétrabible, p 144 à 161, p 195, 199, 204, 214, 217, 221, 224.

الشركة. السرقة. الآبق (يعني العبد الهارب) والضالة. الغائب. السفر. الأسير والمسجون. الخائف والطريد. ولاية العمال. الأصدقاء والحوائج. الأعداء. الدواب. فنون الاختيارات. في عقد اللواء. في حله. في رضاع الطفل. فطامه. تقليد الأظافر. في تقصيص الشعر. دخول الحمام. ختان الولد. النقلة (أي تغيير السكن). لبس الثياب. السلف والوديعة. البناء. الهدم. غرس الشجر. طلب الولد. تعليم الولد. علاج العين. إخراج الدم. أخذ الدواء المسهل. الممسك. شراء العبيد. طلب الذاهب والعدم. الأملاك. في الابتناء (يعني بالعروس). السفر. المسير مع السلطان وطلب الحوائج. في كسب الدواب. الصيد.

إن التنجيم يتنبأ تقريبا بكل شيء، وهو يحاول أن يوجه حتى حياة الأفراد في حاضرهم، ولذلك يعين لكل عمل وقتا محددا، بحسب وضع الأفلاك، ففي منطق المنجمين «النجوم توجب أن يعيش فلان كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا، وينتهون في التحديد إلى جزء من ساعة، وأن يدل على تقليد رجل بعينه الملك، وتقليد آخر بعينه الوزارة، وطول مدة كل واحد منهما في الولاية وقصرها، وما فعله الإنسان وما يفعله في منزله، وما يضممه في قلبه، وما هو متوجه فيه من حاجاته، وما هو في بطن الحامل والسارق، ومن هو، والمسروق وما هو وأين هو وكميته وكيفيته، وما يجب بالكسوف وما يحدث معه، والمختار من الأعمال في كل يوم بحسب اتصال القمر بالكواكب من أن يكون هذا اليوم صالحا للقاء الملوك والرؤساء وأصحاب السيوف، وهذا يوم محمود للقاء الكتاب والوزراء، وهذا اليوم محمود للقاء القضاة، وهذا اليوم محمود لأمر النساء، وهذا اليوم محمود لشرب الدواء والفصد والحجامة، وهذا اليوم محمود للعب الشطرنج والنرد، وغير ذلك.»^(١)

وقد أضاف عصرنا إلى هذه المواضع أشياء كثيرة كالبورصة المالية وتقلباتها، وألعاب القمار، فحين ظهر اليانصيب الوطني بفرنسا سنة ١٩٣٣ كان أحد أهم الأسئلة التي توجه للمنجمين هي: ما هو الرقم المربح في اللعبة القادمة؟^(٢)

(١) رسالة عيسى بن علي في التنجيم، وقد نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة، ص ٤٦٩.

(٢) Quelques sciences captivantes, p 228.